82

مصطفى البقالي

سأذهب إلى الحب عاريا

شعر

سلسلة الكتاب الأول

منشورات



وزارة الثقافة

مصطفى البقالي : سأذهب إلى الحب عاريا
الإيداع القانوني : 2011 Mo 0418
ردمــــك : 978-9954-581-01-8
منشورات وزارة الثقافة 2012
سحــب: مطبعة دار المناهل - 2012



مصطفى البقالي

سأذهب إلى الحب عاريا

شعر

إهداء

إلى محمد البقالي..

إلى الدالية، وشجرة المشمش التي تكبرني عمرا

في حديقة البيت القديم

مصطفى

لا شيء يشبهني!

أنا الرجل البعيد

الذي يطوي المسافات

يسافر على براق القصيدة

يعرج كل مساء

إلى الفوق

كحلم شريد

أنا الرجل العاشق

المتفوق على أرمسترونغ

لأني الوحيد الذي يعشقه القمر

أصعد لما فوق درب التبانة

كصقر عنيد

أسرق النجوم

أصنع لك إكليلا من حلقة زحل

بألوان قوس قزح

وخاتم زواج من ذرات مجرة اهليليجة

لم يصلها أحد قبلي

فأنا رجل لا يشبه الآخرين

لا يؤمن بتفاصيل الآخرين

لا يهتم لشيء سوى..

أبعاد عينيك

لمعنى إغفاءتك البريئة فوق صدري

لاتساع عينيك وأنا أحكي لك قصصي

عندما كنت بحارا يهابه القراصنة

في الحلم

لابتسامتك التي تغرقني متى تشاء

تنقذني متى تشاء..
للهلال الذي يطلع من شفتيك
وأنت تهمسين لي بسرنا الصغير
بأشياء لن نخبر بها أحدا!

أنا الرجل المتناقض
الشجاع
الخائف عليك
مَن يحميك من برد المدينة
مَن تتوهج أصابعه عندما يلمس
خدك الطفل المشتعل كنار النيروز

أنا يا أميرتي
الرجل البعيد الذي أتعبته المسافات..
الرجل الذي يبحث عن عيون سوداء تقيه من برودة الشتاء
والأسهم
والإسمنت..

يبحث عنك

عن امرأة لا تخجل أن تنادي أمام الناس

لا رجل في حياتي إلا أنت!

لا رجل في حياتي إلا أنت!

الدمع يعشق الشتاء

عندما يشتاق الحزن لحضني
وتغادر الاستعارة مجرة القصيدة
أراهن على خسارتي الأولى..
على أشياء لم تحصل
على ريح ذلك المساء الذي لا يجيد مراقصة الغياب
وأغتال المكيدة

أراهن
على كل الكلمات المتقاطعة
التي توصلني إلى حتف الشمس
على بخار مغرور يصعد من قهوتي السوداء

التي لا أحبها

في النسيان كما في الذكرى

أراهن على أغنية السنونو

في الصيف

فوق أعمدة الكهرباء

على أضواء القناديل في شارع تسكنه الريح

والخواء

في النسيان تولد القصيدة

وفي الذكرى نعلقها كلوحة مقدسة

على جدار تسكنه رائحة البقاء

في النسيان سليل الذكرى

تكبر كلماتي الحبلى بحزن قديم

كاسم حبيبتي الأولى التي خنتها مع قصيدتي الثانية

والثالثة التي اكتشفت أن لي أبناء شرعيين مع الموناليزا

والرابعة التي خانتها دموعها بعد قراءة الوصايا الأخيرة

وخامسة..

كانت تشبهني

تكره الانتظار

تعلق كل قصائدي التي كانت تبارك حضورها

فوق غصن زيتونة تحمل اسمها

وترحل !

وما زلت أتذكر ..وأنسى

أنسى..وأتذكر

أبكي..وأتذكر

أضحك..وأتذكر

أكشف صدري العاري للمطر

فأتدثر

كم كانت دمعتها باردة..

وهي تودعني في القطار

ذهب القطار..

رحل القطار..

وبقيت أنا مثلها أكره الانتظار

لأن في الذكرى كما في النسيان..

الدمع يعشق البنفسج والشتاء!

سيدة المسافات

المسي جرحي كي أزرع حبق الحضور

أسقيه بدمع الندى

فالغيم يكبر دائما في حلمي

كحشائش التيه تهزأ بالبياض

كالنوتة الأخيرة التي غادرت الرباب

على عجل!

المسي ما تبقى من الجسد النائم في روحي

لا أريد لأحصنة القصيدة أن تفقد عقيدة السراب

لا أريد لمواسم الحزن أن تتمدد أكثر في شرايين الريح

المسي هذا الجرح

هناك تماما!

في النصف الأيسر من الذاكرة..

اضغطي أكثر!!

لم أعد أتألم مذ رحل اليراع..

والدم لم يعد أحمر كصرخة الوتر المقتول فوق صدر العتاب

المسيه ورددي التمائم

اكتبي الطلاسم

لا شيء يشفي الرجل غير ابتسامة العيون الليلية

غير اختلاط الرضاب..بالرضاب

سيدة المسافات

كنت مقتنعا بأن الرحيل لا يحمل

حقيبة نسائية يسكنها أحمر الشفاه

أو العطر الذي نشتريه على عجل من مطار شارل دوغول

المسافات بينك وبيني طويلة
المسافات بين حزنك وحزني أقرب إليك
إلي
من حبل القصيدة
أشنق به كل الحروف التي لم تكتب بعد
أو التي كتبت
الذاكرة..والعذاب

سيدة الحضور
الفراق ليس مُهَربا صغيرا
يسرق الحزن ويغيب كشمس يوم ممطر
اغتيال الوردة
لا يمنع الرائحة من الطيران

قرارات حظر التجول
لا تمنع أحلامنا من السفر

المسافات لا تستطيع قتل الأمل
فالفراشات تهاجر كل عام..
لكنها لا تخلف الموعد مع الإياب

منقبـــة

أيتها الغجرية التي ترقص من وراء ستار

فوق الأسطر الطويلة من بحر

لم يصادفه الفراهيدي في طريقه

أو فوق خطوط العرض التي رسمها أيار

على شفاه الغابات المطيرة

انتبهي لقلبي النائم كصبي

كي لا تدهسه قدمك اليمنى المزينة بخلخال

كان معلقا فيما مضى مع ما تركه شعب الإنكا

أيتها الأنثى التي لا يظهر منها غير قمرين

غير عينين

كانتا كافيتين لتوريط شاعر

في معركة يعرف جيدا أنه سيخسرها

لا تتعري أكثر تحت السواد

فالنجوم سيدتي

تغطي السماء

لكنها تجعل الليل كرنفالا

أيتها الراقصة تحت نقاب

ارحمي حروف رجل لا يحب السفر

واجمعي ما تبقى من اللؤلؤ المنثور

في سمائك

ولا تفتحي هذا الجرح القديم

فعيونك تمزق جلد الوحدة

كالنصال

يحملها هندي أحمر حزين

وهذا القطار الذي يحملني إلى منفاي

يقف أكثر من مرة

كي يتخفف من الدمع المراوغ

يتخلص من ذرات الحنين العالقة

في النوافذ

أيتها الراقصة تحت نقاب

كم يضنيني الرحيل

كم تقتلني المسافات

قبل اللقاء!

اقتربي

عانقي الفضاء

أغمضي عينيك

احلمي معي

بطفل يشبهك!

صاحب الظل الطويل

طفلين

نجلس فوق جسر عتيق

معلق بين انتظارين

نقرأ ما تيسَر من سِفْر الكذب الأبيض

نراقب أزواج اللقالق

تختفي وراء جبل" بوعقيقة.."

وأحكي لكِ نكات مشاكسة

تزرع الكرز في وجنتيكِ..

قبل عشرين سنة وحزنين

وذاكرة مشروخةٍ

زرعنا في مجرتنا
بنفسجتين..
واحدة للحلم
وأخرى ألبس في مخدعها
ظلا أطول مني
وتلبسين ضفائر" جودي أبوت.."
أمسح مطرك
بمنديل نظرة بريئة
تطل من نافذة شوق يشاكس
شعرك الأحمر
ونغني معا
حتى الحلقة الأخيرة
حينها تطل سحب الوداع من عينيك..
تنقلها رياح الشمال إلى بؤبؤ ظلي
أغطي نظرتي بورقة توت
ألبس ظل" جون سميث "مرة أخرى
عندها أهرب
للمرة الأولى

بعد عشرين سنة

يمضغنا السفر

ترمي بنا المسافات

في أمازون المتاهة

يمسح بنا الوقت جدران

قبو ضريح الذاكرة

نحاول الهرب

ندخن حشيشة النسيان..

نلوك جلد فكرة

أقيم عليها حد الخروج

في مظاهرات دون ترخيص

تعتقلنا الذاكرة

متلبسين

بمحاولة الهرب مرة أخرى!

صـــاد

صاد..

حلم غريب يراودني في الهزيع الأخير

نجمة في الأفق تشاكس آخر صدفة

بوصلة تشير إلى الشمال

على دقات" بيغ بين"

قلب يخفق:

المجد للعيون البحرية

تماما .. في الميعاد

* * *

صاد

خائنة .. هي الكلمات

تأتي على استحياء
فقط عندما أكون عاشقا

منافقة ..هي الكلمات
تصبح ناسكة
فقط عندما أكون حزينا

* * *

صاد..
عندما يصبح الحرف مَقصلة
والحنين
يؤتي حزنه كل حين بإذن ربه
كالسنبلة

* * *

صاد
حزني المعتق ثمل بذكريات الشمس
و صوت فيروز ذات أيلول
يحرق أعصابي
و ناي قربك هناك
يغازل عيون الزنابق..
ويزيد من حزني

خربشات على لوح الروح

1

هناك

بعض الظل

يصارع كل الضوء..

و ألق يباغت آخر النهايات

2

هناك

البطاريق

تطالب بشمس أكثر

ببرد اقل

وشتاء بدون ثلج

3

هناك

روح

تنازع الانتزاع

تراوغ الخيالات

تحاول أن تزرع الحبق

قبل السفر

4

هناك

في البعيد

أناي يقاتل الخواء

بعد أن آمنت بالفيزياء

5

هناك

سمَك الذاكرة

يتشبث بخشب النسيان

بعد أن نسي فن العوم

6

هناك

كنت

وسأكون

سأبني حلمي

على مناقير اللقالق المهاجرة

بعد الغروب

بعد الغروب الأول..

تتسلل الحرية من وراء الشمس

تسكن رُباي الصغيرة

فأصير حزينا

وتصيرين قمرا..

* * *

بعد الغروب الثاني..

تتسكع أحلامي عارية

على الرصيف..

تعتقلها شرطة الآداب

لأنها لا تحمل
بطاقة تعريف.

* * *

بعد الغروب الثالث..
يولد النهار في عيون السكارى
ينبت النيلوفر في حديقة الحزن..
يشرب الكأس ثمالته
ينتحر آخر الشعراء
من فوق سطح العبارة..

* * *

بعد الغروب الرابع..
أمسي على وطن
أصبح على وثن
فأطلب اللجوء إلى مدينة الشعر
التي لا تشبه بقية المدن..

سكون اللحظة

سكون اللحظة

يكتب نهاية الوطن الحزين

يجمع الورود الذابلة

من مقبرة الصمت..

يوزع دعوات

زفاف التفاهة والرتابة..

يا للغرابة !

أوطني يقتله السكون

على قارعة المقت والحرابة؟

يا للغرابة !

هنا

في دقيقة انتظار..

تسكرنا الخيانة على ضفاف النفاق

و حواشي النسيان..

نتحول من بلد إلى بلادة

إلى شعب يركع للجلاد

يجعل" النَعم"

ركنا من أركان العبادة

وموت الضمير

يصبح في العرف بداية الولادة

يا للغرابة!

أوطني تقتله لحظة السكون؟

أوطني يصاب بالجنون؟

أوطني تسلب كرامته

من جذور العزة

و من صهيل في العيون؟

يا للغرابة!

أميـــــرة

عيونهم تنادي..

ولي ضحكت حجارتهم

لتكتب لي قصيدة

أقبلها

أزرعها كظلي

كقافية يتيمة

كقوس قزح

فموجي يصارع الظلم

يشاغب الكلمات ليلا

يحول نارهم لهبا يتيما

يزرع برتقالي

يطارد لوحة رسمت على مدني مدينة

يداعب طفلة حملت دمية

عيونهم تنادي

تنادينا فنحيا

تنادينا لنهرب من فقاعتنا فنحيا

لأزرع فوق ضيعتنا دمائي

أسقيها بوردي

عيونهم تنادي

ولي ضحكت حجارتهم لتكتب لي قصيدة

عيونهم تناديني بقوة

لأسمع نشيد أميرة[1]

---

1 - في الرابع من مارس/آذار 2008 توغلت قرابة 20دبابة وآلية عسكرية إسرائيلية بمساندة مروحيات هجومية شرق خان يونس مما أسفر على استشهاد رضيعة تسمى أميرة أبو عصر تبلغ من العمر 20 يوما.

سأذهب إلى الحب عاريا

هابي فلنتاين. .قالت

لم تعد العصافير في العراق تجيد الغناء..أجبت

-انتظرتك هذا اليوم طويلا كي أقول لك..أحبك!

-لكني قتلت بالأمس

-أحبك وأحب الورود الحمراء..

-سمعت أن الألوان في وطني دموية..

لكنني مصاب بعمى الألوان فلا تحاولي..

-ألا تحب الورود ؟

-يقولون في البرازيل:

"حينما تكون هناك وردة وبندقية فلا تخبرني عن جمال الورود"

-أنا أنثى ..ألا تحس بذلك؟

-لكنها تشبه ملامح وجهي الأسمر ..وتشبه الوطن

-لكنني أشبه الزهور

-تذكرت مرج الزهور

-والقمر؟

-القتيل المجهول بعد الحزن الأخير

-والشمس؟

-سمعت بأنها تشبه الحرية في وطني.

-والرمانة؟

-قنابل عنقودية

-أشتاق إلى نيسان

-قانا والوحش ..آخر الحكايات

-و غصن البان؟

-أسلاك شائكة

-بالأمس حلمت بأنني تزوجتك في فينيسيا..

-صدق الحلم.. لقد تزوجت البندقية.

-أما زلت تحب فيينا والسفر؟

-غدا سأعبر باب المغاربة..

سأذهب إلى الحب عاريا!

-غريب أنت..

" قالت وهي غضبى"

-عربي أنا!

-أنا أحبك ..ألا تعرف الحب ؟

-"أعرف الحب .. ولكن[2] "!

أقفلت الماسنجر ورحلت بهدوء.

---

2 ـ «أعرف الحب ولكن» عنوان قصيدة الشاعر العراقي الكبير أحمد مطر.

إلهي.. هل اقترينا من مثلث برمودا؟

شمال الصخر

قرب آخر همسة

نسجتها روحي

أحمل الكاميرا

أحنط اللحظة

وأضعها في متحف الذاكرة

بعيدا

عن الجوكاندا

والفونوغراف

وجنون موزارت

أسألها وعيونها على الأزرق

-ماذا تفعلين

ترد وعيونها أكثر اتساعا:

أتكلم مع البحر

بعدها..

تغرق في صمت موجع

يشبه تفاصيل صغيرة حدثت هناك..

-وماذا يقول البحر؟

تضحك كملاك في كاتدرائية عتيقة:

هو يفهمني أكثر منك!

نضحك أكثر..

ونغرق أكثر..

إلهي..

هل اقتربنا من مثلث برمودا؟

سياحة نظيفة !

طفل معلق على مزلاج باب سيء السمعة..

ابتسامة ضيقة العينين

تمسك يد عجوز يلبس رائحة نتنة

شيطان بطقم أسنان ذهبية

زهور تكره الألوان المتواطئة

مساء هنا..

تماما كما يوجد في بانكوك

رمادي المشاعر

والملامح!

حضـــن

سيدي البحر

ما بالك تضمني بقوة

كلون يعانق زهر التعب في الشتاء!

هل أنت حزين مثلي؟

فلسفـــة

فلسفة الشمس

بداية بعد النهاية

نهاية بعد البداية

وأسئلة في مدح التيه

"من السابق في الوجود

الفكرة .. أم أناي"

هل في البدء كانت الكلمات..

أم كانت الدهشة الأولى

ونظرتك المرتبكة

التي تفتك بي في المرايا ؟

مجرد حلم

طائر العشق يحلم هنا

يبني عشه

فوق محراب قلب هوى

وفي صباحات فبراير

يحرس الحب

عند الناصية الأخرى

لقافية وحيدة..

قبل أن يبدأ موسم الحزن

في رسم حسون

يبكي ربيع الأمسيات

سفينة الحب ترسو هنا

خلف قطر الندى

تكتب الشعر

في مرفأ الأغنيات

وأمنيات المطر

حرائــــق

موعد نزق

يرسم حدوده بعيدا عن الكيمياء

يبعث أشوقا مترددة

في قيامة الآس

يشعل حرائق

في مساحات البوح

ويفتح حدود الجرح

في مرفأ النهاية

القـــرار

قرارك

منجل مرتبك

يترك السنابل مُسجاة

في انتظار ريح ساذجة

تطلق ·

زفير الرحمة

شمعة

روح متشظية

تنعى حظها الحاقد

وترسم اليراع المنتحر

جثتنا

تحت دموع شمعة حزينة

بورتريه رمادي لمدينة الجليد

أمسيات ما بعد المطر
أحمر فوق شفاه البعيد
إعلانات محلات" البيتزا"
ملصقات فيلم" كازا نيكرا"
حافلة تحاول الهرب من عجوز تسعينية
إشارة حمراء مستعجلة
محطات جديدة للشهيق
ثلاجة الموتى
شرطي يداعب صفارَة
نصف علامة" قف "في مفترق الطرق
صوت أسمهان في الراديو..
بورتريه رمادي
لمدينة الجليد!

قوس قزح

ألوان الحب تصبح أحيانا بشعة

تماما كألوان قوس قزح

عند الدوران

في مختبر مادة الفيزياء

مهمة مستحيلة

كي أبقى

على قيد الفكرة

أجدني أبحث عن شرفة

تطل على ماء السؤال

أستعير منها حكايات النوارس..

كل مساء

أصنع لنفسي امرأة من ورق

أرسمها كل ليلة

وأودعها صباحا

بحزنٍ باذخ!

كي أبقى

على قيد الدهشة

أشاهد وجهي في المرآة

تطالعني صورة المعري:

-اغرب عن وجهي ..يا وجهي!

كي أبقى

على قيد الجنون

أشرب قرص فياغرا

لأضاجع بقايا الورق!

"لا تسعفني الأوراق دائماً"

فأصنع لنفسي عصافير برائحة الحبر

و بيت شعر أختبئ فيه

عندما يغضب الشتاء من البنفسج..

سيدة الكعب العالي

سيدة الكعب العالي

تحاول أن تسبق ظلها..

أن تتجاوز أنفها

تحاول أن تلمس سحبا بيضاء تحوم حول رأسي

تشبه خربشات رسام معتوه

كان ثملا

وهو يرسم صورة ملاك في فيلم كرتوني!

سيدة الكعب العالي

تحاول أن تصل إلى كبريائي

الذي تجاوز النار التي يحملها تمثال الحرية

بقليل..

أحاول قراءة" جون بول سارتر "بالمقلوب..

وأنا أدخن غليون شعر..

يقاوم برودة الجمر

وفي الزفير تخرج القصائد

كالتوائم!

يصرخ الكعب العالي..

"ما أجمل أبناءك يا شاعري!"

-سيدة الكعب العالي..

"كم أنت مزعجة"

إنذار أصفر

إذا غضبت منك يوما

كأي طفل مغرور

قد أشتري حبلا من الكلمات

لأعدم آخر قصائدي

قد أصنع مقصلة من خشب النسيان

وسكاكين الحقد

وأقطع رؤوس الأقلام!

قد أكتب شعرا

على جلدي

هل جربت كتابة الشعر فوق الجلد ؟

هل جربت الطعن بالغمد؟

وحده يبقى خالدا

تماما كالجرح

كذكريات الطفولة

كسنديانة هرمة

كنت أحكي لها قصصي المملة

إذا غضبت منك يوما

قد اقرأ لإيليا أبي ماضي

كأني أضع عيني في قعر كأس ثمل

"اليمج دوجولا ارت اليمج نك"

فتبتسمين

كأي حورية

وتهمسين:

-هل جننت !

اختصـــار!

سِفر الرغبة

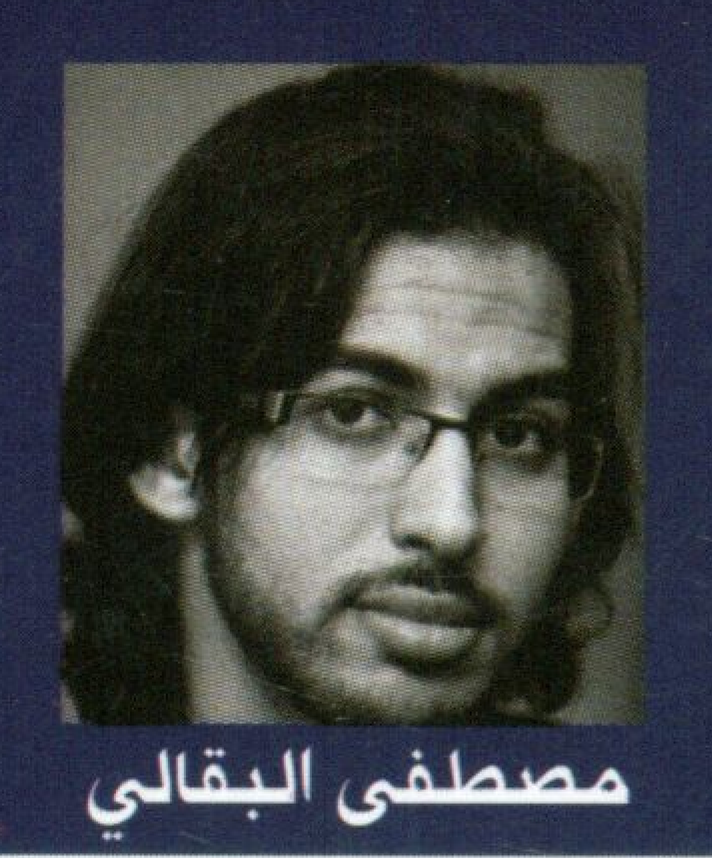
يُكتب بأكثر من لغة

ويُقرأ بلسان واحد!

مشهد سيحذفه الرقيب!

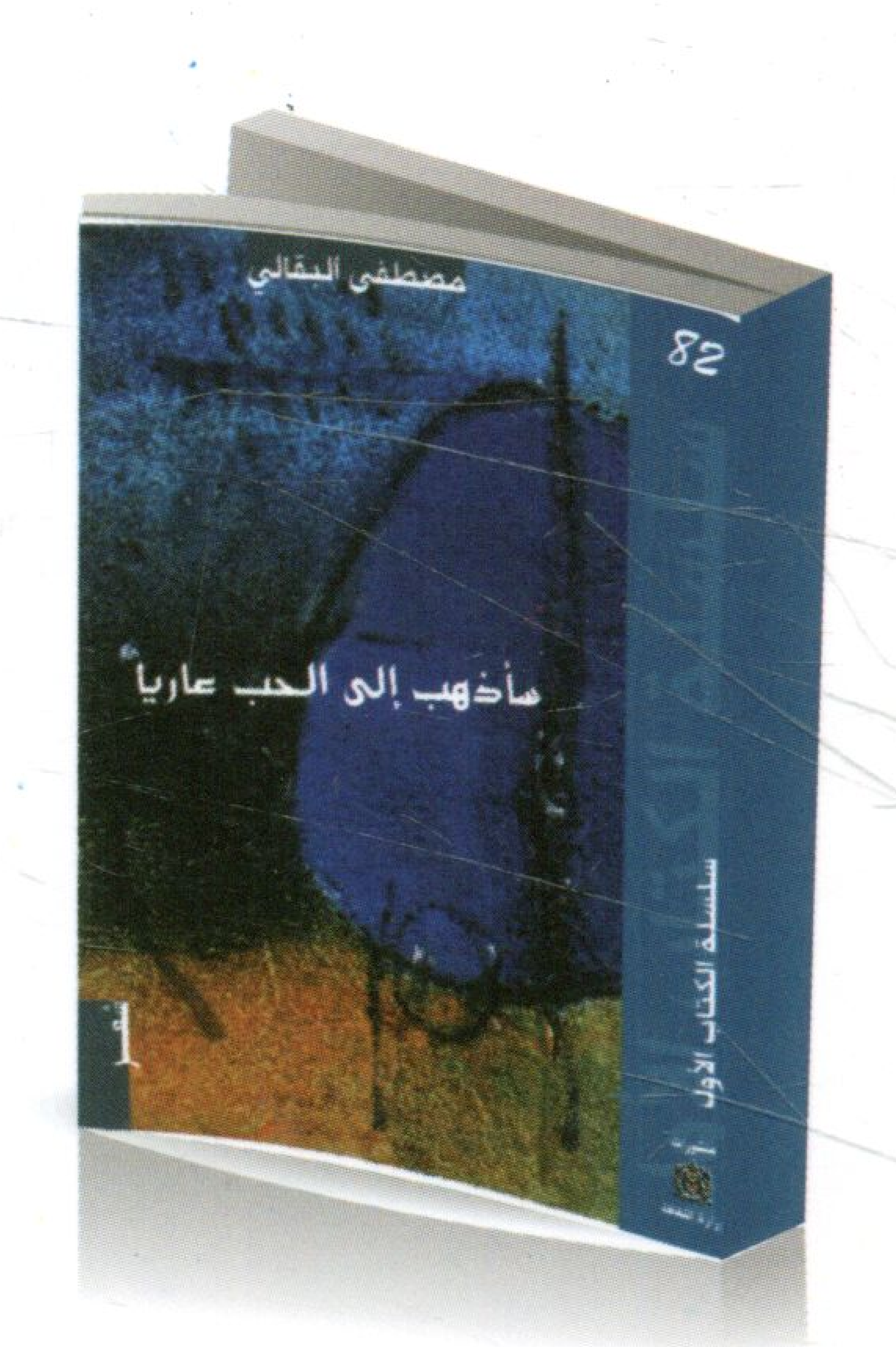
لزوجة الغواية
جسد مرمي شمال السرير
وذاكرة تلهث
في البعيد!
عقب سجارة
بلون رغبة مؤجلة
مجلات مبعثرة
صور أبطال رفع الأثقال
رواية" إحدى عشرة دقيقة"
قرص مدمج معتق بحكايات النعيق
وأشياء أكثر تصلبا!
برائحة رجل قديم!

الفهرس



مصطفى البقالي

من مواليد 1985 بوزان . يشتغل صحفيا. حائز على جائزة مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب، وعلى الجائزة الأولى للقصة القصيرة للقناة التلفزية المغربية الثانية 2010.





الثمن : 20 درهم

التصميم والطباعة : مطبعة دار المناهل -